



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - NAHAR  
Date : 22 - 5 - 93  
Photo No. : 317

## عودة الروح إلى السياسة

بعض المبادئ الأساسية في النقاش العام، وهي المبادئ المتصلة بالحريات، خصوصا حرية الصحافة، وهي للتذكير أحد مكونات الوطنية اللبنانية، قديمة كانت أم جديدة.

ومن ناقل القول إن استعادة المبادئ في قيادة السياسة اللبنانية سيكون لها ترجمة عملية يمكن توقعها منذ الآن، وهي أن التعيين التي أثارها قرار منع "السفير" يزيد من حرية الصحافة اللبنانية، ويجعل من الأصعب على الحكومة، أي حكومة، إصدار قرار منع مماثل في المستقبل القريب. بل ستجعل الحكومة، أي حكومة، أكثر قدرة على مقاومة الضغوطات الخارجية المادفة إلى التضييق على الصحافة اللبنانية.

وتكمن أخيرا عودة السياسة في الصلة التي يهددها قرار المنع بين مسألة المفاوضات والعمل الصافي، على افتراض أن الحجج التي بررت المنع كانت السبب الحقيقي له. ويمكن القول، في هذا المجال، إن قضية "السفير" تسلط الضوء على ضرورة خرق هذا الصمت الذي يلف الإدارة العربية للمفاوضات منذ بدايتها والذي أوحى أن التمتع العربية لا تأبه بهذه المسألة، على الرغم من مساهمتها وأهميتها للمستقبل. لم يخرج من هذه القاعدة، في الواقع، إلا الطرف الفلسطيني، وإن بشيء من التأخير. وهكذا يادر الأعضاء الوفد الفلسطيني، هو الدكتور كامل حيدر، إلى كتابة مقال نشر في اللغات الثلاث، العربية والانكليزية والفرنسية، يستعرض فيه مسألة التفاوض وملاءمتها للأهداف الوطنية الفلسطينية، شارحا ما تم التوصل إليه ونقاط التعتير العديدة المتبقية. في المقابل، توحى سياسة الاعلامية لبقية الأطراف العربية بمفاوضة ان المفاوضات عملية سرية لا يجوز طرحها، دافعة وسائل الاعلام إلى التعامل معها من زاوية السبق الصحافي والموقف الخطابي المناسب. وعليه، يؤمل بعد هذه الوقفة التي تدفع اليها قضية منع "السفير" ان يزال عن المفاوضات هذا الطابع السري/ السحري فتصير مسألة قابلة للنقاش.

سمير قصير

ما زال لبنان، اذاً، قادرا على مفاجأة من فيه يحوله وكل من يتابع اموره وشجونهم. وتلك المفاجأة على المفاجأة هي، في النهاية، اهم الفروس التي يمكن استخلاصها من قضية توقيف "السفير" ومحاكمتها قضائيا. قد يكون من المبكر استخلاص جميع النتائج التي ادت اليها هذه القضية. لكن تأكيد طاقة هذا البلد على الخروج من الأطر التي توضع له هي، في الحقيقة، أبرز ما بلغت نظر المراقب، ولاسيما عندما نشاء الظروف الا يحضر هذا المراقب للأنفالات القضية فلا يرى الميدان الا بعد انتهاء المعركة.

قدرة على المفاجأة، نقول، لانه كان يصعب توقع معركة من اجل الحريات قبل عشرة ايام، أو، بتعبير أدق، كان يصعب توقع التعيين التي فعلت، والتي كان يجب ان تحصل بمعزل عن اللبنيات المنسوبة الى المسرب والمسرب اليه، ثمك بمعارض التمسريب. فمجرد اشهر، كان يخلل بنا ان اللبنانيين، كل اللبنانيين، لا يولون أهمية إلا لمسائل الكهرباء والهاتف. انهما بالتأكيد هموم مشروعة، لكنهما لا يمكن ان يختصر بأي شكل من الاشكال الحياة العامة في البلد. وبهذا المعنى، نعترف للحكومة والحكام بفضل كبير، فضل تذكير الناس، من خلال قرار المنع، ان ثمة شيئا اخر، اسمه السياسة. وبهذا المعنى ايضا، قد يكون لبنان تغير خلال هذه الفترة من خلال عودة السياسة اليه.

وعودة السياسة تكمن في المسجال غير المعلن الذي جرى على هامش قرار المنع والذي تطرق الى مواضيع في غاية الأهمية من بينها العلاقات اللبنانية - السورية و"الوطنية اللبنانية" الجديدة، فضلا عن مسألة المفاوضات. لكن عودة السياسة تكمن في الدرجة الاولى في استعادة